

غرس العقيدة في الطفل من خلال القصص القرآني

Inculcating faith in the child through Quranic stories

إعداد الباحثة/ وفاء عمر بامفلح

ماجستير شريعة ودراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

المخلص:

تُسلط الدراسة الضوء على إحدى أساليب التربية العقديّة، وهي التربيّة بالقصة، تحديداً القصص القرآني، لمرحلة الطفولة المتأخرة من خلال استنباط المسائل العقديّة من القصص القرآني، والمتعلّقة بأركان الإيمان الستة، وبيان أن القصص القرآني منهج متكامل للتربيّة العقديّة، واستثمار حب الطفل للقصة، لغرس الجانب العقدي؛ وذلك بالإسهام في تقديم المسائل العقديّة التي تضمنتها القصة القرآنيّة في قالب مشوّق، وبأساليب وأنشطة قصصية تساعد الطفل على فهمها وإدراكها إدراكاً عميقاً، بما يتناسب مع مرحلته العمريّة.

ولحاجة الطفل إلى تعلم العقيدة، وإلى حصنٍ منيعٍ يحميه، في ظل الانفتاح على العوالم المختلفة -كما لم يكن من قبل- من انتشارٍ وتوسع لوسائل التواصل الاجتماعي، واستخدامها من قِبَل الأطفال، وتوفّر الأجهزة الذكية في متناول أيديهم في أعمارٍ صغيرة، إضافة إلى برامج الأطفال، والرسوم المتحركة، وكلُّ ذلك فيه الصالح والطالح، وفيه من مزرعات العقيدة الكثير.

اعتمد البحث على منهجين أولهما المنهج الاستقرائي والوصفي وذلك من خلال جمع واستقراء الآيات التي اشتملت على القصص، وكذلك جمع خصائص النمو لمرحلة الطفولة المتأخرة، من بطون كتب علم نفس النمو؛ وذلك لصياغة الأساليب المناسبة للمرحلة العمريّة. والمنهج الثاني المنهج التحليلي الاستنباطي، وذلك من خلال استنباط المسائل العقديّة من قصص القرآن الكريم، والمتعلّقة بأركان الإيمان الستة.

الكلمات المفتاحية: غرس العقيدة، الطفل، القصص القرآني، أساليب التربية

Inculcating faith in the child through Quranic stories

Abstract :

The study sheds light on one of the doctrinal education methods, which is education by story, specifically Quranic stories, for the late childhood stage by deriving doctrinal issues from Quranic stories, related to the six pillars of faith, and showing that Quranic stories are an integrated approach to doctrinal education, and investing in the child's love for the story, to inculcate the aspect lumpy; This is done by contributing to presenting the doctrinal issues included in the Qur'anic story in an interesting form, and through narrative methods and activities that help the child to understand and perceive them deeply, in proportion to his age stage.

And the child's need to learn faith, and an impenetrable fortress that protects him, in light of the openness to different worlds - as never before - from the spread and expansion of social media, and their use by children, and the availability of smart devices at their fingertips at young ages, in addition to children's programs And cartoons, and all of that has the good and the bad, and there are a lot of shattering beliefs.

The research relied on two approaches, the first of which is the inductive and descriptive approach, by collecting and extrapolating the verses that included the stories, as well as collecting the growth characteristics of the late childhood stage, from the wombs of developmental psychology books; In order to formulate age-appropriate methods. The second approach is the deductive analytical approach, by deducing doctrinal issues from the stories of the Noble Qur'an, related to the six pillars of faith.

Keywords: Instilling faith, Children, Quranic stories, Methods of education

المقدمة:

الحمد لله ذو الفضل والمنّة والإنعام، أنعم على عباده بدلالاتهم على الطريق المستقيم، فأنزل عليهم كتابه الكريم، وأرسل لهم رسله الكرام رحمة وهدى، يخرجونهم من ظلمات الجهل إلى نور النقى واليقين. وأصلي وأسلم على خير معلم، وأزكى الخلق أجمعين، محمد عليه أتّم الصلوات والتسليم. أما بعد:

أولى الإسلام مرحلة الطفولة قدراً من العناية والاهتمام في جميع المجالات، وعلى كافة الأصعدة، وعلى رأسها الجانب العقدي، وغرسه في حياة الطفل منذ أولى لحظات خروجه للندى؛ إذ يُسنُّ التكبير في أذن الطفل، ويُستقبلُ وتُستقْبَلُ حياته بكلمات التوحيد.

إنَّ حرص الإسلام على أن تكون فاتحة حياة الإنسان كلمة التوحيد؛ يدلُّ على أنَّ تعليم الطفل العقيدة، من أهمّ المهمات وأوجب الواجبات التي تقع على عاتق الوالدين والمربين، فإذا كانت هذه العناية بالعقيدة في مرحلة المهد، وقبل أن يعي الطفل ما يُقال، فتكون العناية حال إدراكه من باب أولى.

إنَّ التربية عموماً والعقائدية خصوصاً في هذا العصر تواجه العديد من التحديات؛ وذلك إثر انفتاح الطفل على العالم بشكل كبير، إذ تتخطفه وسائل التواصل الاجتماعي من جهة بغنّها وسمينها، والألعاب على الأجهزة الذكية من جهة أخرى، فقد أصبح الكثير منها يعتمد على مشاركة الطفل اللعب مع غيره من الأشخاص عبر الانترنت، من مختلف بقاع العالم، باختلاف دياناتهم ومعتقداتهم ومذاهبهم، ناهيك عن برامج الأطفال، والرسوم المتحركة، المليئة بالخرافات والأساطير، وبما يزعزع الثوابت؛ كلُّ ذلك يسهّل للمتربصين بالدين الإسلامي، نشر العقائد الفاسدة، والسعي إلى تشويه عقيدة

الإسلام الصحيحة، أو زرع ما يناقضها ويخالف أصولها وثوابتها.

ولذا كانت الأهمية القصوى لغرس العقيدة في الأطفال، وبناء حصنٍ منيعٍ أمام ما يواجهونه.

إنَّ خير منهاجٍ في التربية عموماً، والجانب العقدي خصوصاً، القرآن الكريم، وسنة خير المرسلين، فالله عز وجل خالقُ الإنسان وموجده، وهو الأعلَم بما يُصلحُه ويُقوِّمُه، والقرآن الكريم مليءٌ بالعديد من أساليب التربية، فلم يحصرها في أسلوب واحد، بل عدّد الأساليب ونوّعها، ومنها التربية بالقصة؛ فالقصة ذات أثرٍ كبيرٍ على النفس، وهي "من أحب الأجناس الأدبية إلى قلب الطفل ومن أكثرها استهواءً له وتأثيراً فيه، لذلك عدت من أنجح أساليب التربية التي يمكن للمربين الاستعانة بها لتحقيق الأهداف التربوية"⁽¹⁾.

(1) بيضاء كاظم عليوي الطائي، تمثلات القصص القرآنية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 2، (2019).

كما أنّ القصص القرآني، وهو أحسن القصص، يشغل حيزاً كبيراً من آيات القرآن الكريم، فـ "المساحة التي شغلتها القصة القرآنية من كتاب الله كانت مساحة واسعة، ما نظن أن موضوعاً آخر كان له ما كان للقصة من نصيب، فالقصص القرآني لا يقل الحيز الذي شغله من كتاب الله تعالى عن الربع إن لم يزد قليلاً، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءاً، فإن القصص يبلغ قرابة الثمانية أجزاء من هذا الكتاب الخالد"⁽¹⁾.

وقد اعتنى القصص القرآني بالعقيدة، وغرسها في جو مليء بالتشويق، وسط أحداث القصة، حيث تضمّنت جميع أركان الإيمان، "والدارس للقصة القرآنية يدرك الدور العظيم الذي قامت به في تربية العقيدة"⁽²⁾ وتعهدتها وتميمتها"⁽³⁾، وذلك لـ "يُعمق العقيدة في النفوس، ويبصر بها العقول، ويحيي بها القلوب، ويسلك لتلك القضية المهمة الخطيرة أحسن الطرق إمتاعاً وإقناعاً"⁽⁴⁾.

من هنا برزت أهمية البحث (غرس العقيدة في الأطفال من خلال القصص القرآني)، وضرورته؛ لجعل القصة القرآنية منهجاً تُستقى منه العقيدة، وتُغرس في الأطفال، بأساليب وأنشطة قصصية تُناسب المرحلة العمرية التي حددها الباحث، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة؛ وذلك ليكون الغرس أشد ثباتاً، وأقوى رسوخاً، من مجرد التلقين؛ "فإنّ العقيدة وترسيخها وتوضيحها بالطرق والأساليب المناسبة، من أهم الأسس للتربية الإسلامية، وتأتي عن طرق كثيرة، لا عن طريق التلقين الآلي وحفظ النصوص الجاهزة فقط بل بطرق عديدة"⁽⁵⁾.

مشكلة الدراسة:

قد يُصبُّ الجهد في التربية على بعض الجوانب، ويُغفل عن جوانب أخرى، ومن تلك الجوانب التي قد لا تُعطى حقّها من العطاء وبذل الجهد، جانب التربية العقديّة، فقد يطرؤه التقصير، أو الطرح المعتمد على التلقين والحفظ فقط، أو استخدام بعض الأساليب التي لا تتناسب المرحلة العمرية للطفل، وقد تنعكس سلباً عليه.

لذلك فإنّ هذه الدراسة تُسلط الضوء على إحدى أساليب التربية العقديّة، وهي التربية بالقصة، تحديداً القصص القرآني، لمرحلة الطفولة المتأخرة.

أهمية الدراسة:

- حاجة الطفل إلى تعلم العقيدة، وإلى حصنٍ منيعٍ يحميه، في ظل الانفتاح على العوالم المختلفة - كما لم يكن من قبل - من انتشارٍ وتوسع لوسائل التواصل الاجتماعي، واستخدامها من قِبَل الأطفال، وتوفّر الأجهزة الذكية في

(1) فضل حسن عباس، القصص القرآني إجاؤه ونفحاته، (عمان: دار الفرقان 1407هـ)، 10.

(2) التصحيح: التربية العقديّة.

(3) التهامي نفرة، سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراة، جامعة الجزائر، الجزائر (1971)، 549.

(4) فضل عباس، مرجع سابق، 10.

(5) محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ط3، (لبنان: دار الرسالة، 1419هـ)، 30.

متناول أيديهم في أعمارٍ صغيرة، إضافة إلى برامج الأطفال، والرسوم المتحركة، وكل ذلك فيه الصالح والطالح، وفيه من مزرعات العقيدة الكثير.

- تتبع أهمية البحث من مكانة القصص القرآني في كتاب الله عزوجل، ف "إن وجود هذا العدد الهائل من القصص في كتاب الله عز وجل، وسرد بعضها بتفصيل دقيق، وذكر بعضها في أكثر من سورة، رغم الإيجاز في توضيح أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج، رغم أنها أركان الإسلام وأساساته. فهذه الشعائر التعبدية العظيمة لم يُرد لها تفصيل في القرآن الكريم كما هو الحال في حق القصص القرآني الذي فُصّل تفصيلاً دقيقاً كثيراً؛ إن في هذا إشارة بالغة الوضوح في أن لهذا القصص مكانته وأهميته التربوية في منهج التربية الإسلامية"⁽¹⁾.

- القصص القرآني زاخراً بالمسائل العقيدية، ولكن إذا كان طرح القصص يتسم بالرتابة، ويخلو من الأساليب والأنشطة القصصية التي تساعد على غرس المسائل، قد لا يُؤتي ذلك الطرح ثماره، كذلك فقد "تتسم دروس العقيدة غالباً بطابع العطاء الذي من شأنه أن يُرهق... [الطفل] إن لم يوجّه بطريقة صحيحة"⁽²⁾، ومن هنا برزت أهمية البحث في توفير الأساليب والأنشطة التي تُسهل -بإذن الله- لجعل الطرح العقدي المتعلق بقصص القرآن الكريم أكثر قبولاً للأطفال، ورسوخاً بإذن الله.

- عدم اطلاعي على دراسة مستقلة، اختصت بالجانب التطبيقي للأطفال، فيما يتعلق بغرس المسائل العقيدية التي تضمنها القصص القرآني.

- أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة لغرس العقيدة الصحيحة؛ إذ هي المرحلة التي تسبق سن البلوغ، وإن لم يكن الطفل فيها مكلفاً فإن "لها أهمية بالغة في التكوين والتلقين والتنشئة، والتعليم والتربية والتوجيه لكل ما أمر به الشرع، في جميع مجالات التربية الإسلامية، ومنها منهاج العقيدة ليصل الناشئ بهذه التربية المتكاملة التي مرَّ عليها قبل سن البلوغ- إلى سن البلوغ، وقد تعلم كل ما يجب عليه... فيسهل عليه الاستمرار والمتابعة والاستقامة والثبات إن شاء الله"⁽³⁾.

- مرحلة الطفولة المتأخرة "من ناحية البحث العلمي تعتبر هذه المرحلة شبه منسية، وذلك لزيادة الاهتمام بسابقاتها ولاحقاتها من مراحل النمو"⁽⁴⁾؛ ولهذا أرادت الباحثة التركيز على هذه المرحلة العمرية، في أهم جوانب التربية وهو الجانب العقدي، وتوفير الطرق والوسائل التي تساعد المربين في التربية العقيدية.

أهداف الدراسة:

- استنباط المسائل العقيدية من القصص القرآني، والمتعلقة بأركان الإيمان الستة.

- بيان أن القصص القرآني منهج متكامل للتربية العقيدية.

(1) عدنان حسان باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، (جدة: دار المجتمع، 1426هـ)، 349-350.

(2) رقية تركستاني، هدى أفندي، أحبك ربي-4، (جدة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بحي السلامة، 1430هـ)، 13.

(3) محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، (بيروت: دار الخير، 1419هـ)، 202-203.

(4) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط4، (دار المعارف، 1986م)، 233.

- استثمار حب الطفل للقصة، لغرس الجانب العقدي؛ وذلك بالإسهام في تقديم المسائل العقدية التي تضمنتها القصة القرآنية في قالب مشوّق، وبأساليب وأنشطة قصصية تساعد الطفل على فهمها وإدراكها إدراكاً عميقاً، بما يتناسب مع مرحلته العمرية.
- ألا يكون القصص القرآني مجرد قصة تُروى ثم تُنسى، بل منهاجاً للحياة.

الدراسات السابقة:

1- رسالة ماجستير بعنوان: غرس العقيدة الإسلامية في مرحلة الطفولة في ضوء القرآن الكريم: حسين عبد القادر الحبشي

تناولت الدراسة أساليب القرآن الكريم في غرس العقيدة في مرحلة الطفولة بشكل عام و من ضمنها أسلوب القصة، فقد أفرد الباحث في مطلب مستقل، بينما ركزت هذه الدراسة على مرحلة عمرية محددة من مراحل الطفولة وهي مرحلة الطفولة المتأخرة، واستقلت بإحدى أساليب التربية، وهو أسلوب القصة.

2- رسالة دكتوراه بعنوان: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني: منى عبد الله حسن داود
تناولت الدراسة الجانب العقدي في القصص القرآني، كوسيلة من وسائل الدعوة إلى العقيدة، واقتصرت على قصص أولي العزم من الرسل.

أما هذه الدراسة فشملت قصص القرآن الكريم عامة، وركزت على غرسها في الأطفال، وانتقت مرحلة الطفولة المتأخرة.

3- رسالة ماجستير بعنوان: أثر القصص القرآني في غرس العقيدة من خلال قصة إبراهيم عليه السلام: صباح نور ميا

تناولت الدراسة أثر القصص القرآني في غرس العقيدة على المسلم، دون تحديد عمر معين، واكتفت بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

أما هذه الدراسة فقد حددت مرحلة عمرية معينة، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة، وشملت جميع قصص القرآن الكريم. من خلال ما توصلت إليه من دراسات، لم أجد دراسة تُركّز على غرس العقيدة في الأطفال من خلال قصص القرآن الكريم، شاملة لجميع القصص، ولمرحلة الطفولة المتأخرة، وهذا ما تناولته هذه الدراسة.

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهجين:

1- المنهج الاستقرائي والوصفي:

وذلك من خلال جمع واستقراء الآيات التي اشتملت على القصص.

كذلك جمع خصائص النمو لمرحلة الطفولة المتأخرة، من بطون كتب علم نفس النمو؛ وذلك لصياغة الأساليب المناسبة للمرحلة العمرية.

2- المنهج التحليلي الاستنباطي:

وذلك من خلال استنباط المسائل العقديّة من قصص القرآن الكريم، والمتعلقة بأركان الإيمان الستة.

كذلك استنباط الأنشطة القصصية المناسبة للأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، من خصائص نموهم في هذه المرحلة.

طريقة عرض المادة العلمية:

- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وأتبع الآيات بموضعها في المتن؛ كي لا تُثقل الحواشي؛ وذلك لاعتماد البحث كلياً على آيات القرآن الكريم.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، فما ورد منها في صحيح البخاري ومسلم، أكتفي بذكر موضعه في الصحيح، وما ذكر في غيرهما فأحيله إلى مصدره، مع ذكر حكم الحديث.
- كتابة معلومات النشر كاملة، عند أول مرة يُذكر فيها الكتاب.
- قد تتكرر الآية الواحدة في أكثر من مسألة، على اختلاف الفصول؛ وذلك لاشتمالها على أكثر من مسألة عقديّة.
- تبويب فصول البحث وفقاً لترتيب أركان الإيمان في حديث جبريل المشهور⁽¹⁾، مع دمج بعض الأركان في فصل واحد؛ كي لا يُثقل البحث بكثرة الفصول.
- عُرض متن البحث في جميع فصوله على هيئة مسائل، فاختصّت المباحث الأولى من كل فصل، بالمسائل المستفادة والمتعلقة بأركان الإيمان والمستنبطة من قصص القرآن الكريم.
- المباحث الثانية من كل فصل، بالآثار الإيمانية والتربوية للمسألة العقديّة، وطرق غرسها في الأطفال.
- تباين الطرق المستفادة من القصص القرآني، بين الكثرة والقلّة، فبعض المسائل تتعدد فيها الطرق وتتنوع، وبعضها تقل، ويرجع ذلك إلى نوع المسألة، فبعض المسائل تتسم بالوضوح؛ فلا تحتاج إلى الكثير من الطرق لإيصالها إلى الطفل، وبعضها بحاجة إلى التنوع في الأساليب، كذلك فقد يُفتح للباحثة في مسائل دون أخرى، إضافة إلى قلّة المراجع في هذا الباب.
- عدم الالتزام بترتيب معين للأنبياء π عند ذكرهم في موضع واحد.

حدود البحث:

- تقوم هذه الدراسة على حدود معينة:
- تناول جميع القصص الواردة في القرآن الكريم.
- تختص بأركان الإيمان دون غيرها، المستنبطة من قصص القرآن الكريم.

(1) صحيح البخاري، ح50، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، 19/1.

- طرق الاستفادة من القصص القرآني، تتعلق بالأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة.

طرق الاستفادة من القصص القرآني في تقرير الإيمان بالله عند الأطفال

ركن الإيمان بالله ﷻ، كان له نصيب الأسد من المسائل العقيدية التي تضمنتها قصص القرآن الكريم؛ وذلك يُفضي إلى أهمية عرس هذا الركن للناس عامة وللأطفال خاصة، فلو تأملنا أول ما يقرع مسامع الطفل حين يخرج إلى الحياة، لوجدنا أنه التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وفي هذا دليلٌ بيّن على أهمية تعليم الطفل العقيدة الصحيحة، من أولى لحظات حياته.

إنّ من أوكد الأمور في حياة الطفل أن يعرف الله ﷻ، كلٌّ حسب عمره وقدراته، تلك المهمة التي لا ينبغي أن يشغل المربي عنها أي شاغل، ولا يستصغر عقل الطفل في معرفة الله ﷻ، بل يسعى سعياً حثيثاً في تعريفه بالله وربطه به في شتى المواقف، فهو الركن الأول من أركان الإيمان، وأهم دعائمه، كما أنّ من نعم الله ﷻ أنّ الطفل يولد على فطرة الإسلام، قال النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَيْهَمَةِ تُنْجُ الْبَيْهَمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»⁽¹⁾، «وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام»⁽²⁾، و"على هذا المفهوم يتيقن الأب أن الإيمان بالله، والإقرار بربوبيته، والعلم بوجوده يعتبر قضية مسلمة في نفس الولد وعقله... وما على الأب إلا أن يعمل جاهداً على تعميقها وتركيزها في نفسه"⁽³⁾.

إنّ على المربي التدرج في تقديم ركن الإيمان بالله ﷻ للطفل، بما يناسب خصائص المرحلة العمرية، ولا يؤجل ذلك بحجة أن يكبر؛ فإن "التأخير في الحديث عن الله مع الطفل يكلف الوالدين مشقة أكبر في إيصال المعلومة... وكلما بكر المربون في الحديث مع الطفل عن الله، كان أسهل وأسرع في تعلق الطفل به سبحانه، واستجابته للأمر والنهي، والطفل مهما كان عمره فإنّ لديه قابلية لتبني المعتقد مبكراً جداً"⁽⁴⁾. فإذا وصل الطفل إلى مرحلة الطفولة المتأخرة، يبدأ معه المربي بالقضايا العقيدية الأكثر تفصيلاً؛ ففي هذه المرحلة "يزداد استعداد الطفل لدراسة المناهج الأكثر تقدماً وتعقيداً"⁽⁵⁾، ولا يعني ذلك التعقيد في القضايا العقيدية المتعلقة بالإيمان بالله ﷻ، أو الدخول في الشبهات والمسائل الفلسفية، بل المقصود التوسع في القضايا العقيدية عمّا كانت عليه في مرحلتها الطفولة المبكرة والمتوسطة، بأسلوب مناسب وشيق، يتناسب مع المرحلة العمرية.

إن تربية الطفل على الإيمان بالله ﷻ، وتعريفه بالمسائل العقيدية المتعلقة بذلك، يسهّل عليه إدراك بقية أركان الإيمان،

(1) صحيح البخاري، ح1385، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، 100/2.

(2) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 248/3.

(3) عدنان حسان باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، (جدة: دار المجتمع، 1426هـ)، 103.

(4) هدى إبراهيم بخاري، عفاف سالم الثمالي، نورة مسفر القرني، أسماء محمد الجراد، عرس محبة الله في الطفل، (الرياض: مركز دلائل،

1441هـ)، 15.

(5) كامل محمد عويضة، علم نفس النمو، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1416هـ)، 140.

فإن الإيمان بالله ﷻ هو الأساس الذي تبنى عليه بقية الأركان، فحينما يعرف الطفل بأن الله ﷻ على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وبأنه الخالق لكل هذا الكون يخلق ما يشاء؛ سيسهل عليه الاعتقاد بالملائكة وما يتعلق بهم من مسائل عقديّة.

وإذا عرّف أن من صفات الله ﷻ الكلام؛ سيسهل عليه الاعتقاد بالكتب.

وحال معرفته أن الله ﷻ رحيم بعباده، وأنه الهادي يهدي كل مخلوق لما خلق له؛ سيسهل عليه الاعتقاد بالأنبياء π. وحينما يعرف أن الله ﷻ هو الخالق لكل شيء، بيده الحياة وبيده الإماتة، وأن من صفاته العدل، وقد حرم على نفسه الظلم، وجعله محرماً، سيكون من السهل على الطفل الاعتقاد باليوم الآخر. وعند معرفته أن الله ﷻ حكيم، يضع الأمور في مواضعها الصحيحة، وأنه ملك الملوك، كل شيء تحت ملكه وأمره، لن يصعب على الطفل حينها الإيمان بالقضاء والقدر.

فإن الإيمان بالله ﷻ هو الركيزة الأولى، والركن الأول الذي ينبغي تعليمه للطفل، وتكريس الجهود في ذلك. وفي هذا المبحث نعرض المسائل المستنبطة من القصص القرآني والمتعلقة بركن الإيمان بالله، وطرق غرسها في الطفل، والآثار الإيمانية والتربوية المجتناة من تعريف الطفل بتلك المسائل.

المسألة الأولى: دلائل وجود الله ووحانيته ﷻ:

● الآثار الإيمانية والتربوية:

- "حين يأخذ الولد منذ الصغر القضايا الإيمانية الثابتة، وتنصب في ذهنه وفكره الأدلة التوحيدية الراسخة، فلا تستطيع معاول الهدم أن تنال من قلبه العامر، ولا يمكن لدعاة السوء أن يؤثروا على عقله الناضج، ولا يقدر إنسان أن يززع نفسيته المؤمنة [بإذن الله]؛ لما وصل إليه من إيمان ثابت، ويقين راسخ، وقناعة كاملة"⁽¹⁾.
- الالتجاء إلى الله ﷻ وحده في كل أحواله.
- غرس تعظيم الله ﷻ وإجلاله في نفس الطفل.
- الإقبال على العلم والمعرفة، والتفكير والتأمل، وربط ذلك بالله ﷻ.

● طرق الغرس:

أ- دليل الشرع:

■ نشاط عقلي:

عند بداية عرض قصص الأنبياء π، يستخرج الطفل من الآيات أول ما ابتدأ به كل نبي في دعوة قومه. التعقيب: أن ذلك من الدلائل على وحدانية الله ﷻ. ويكرر ذلك في كل قصة؛ حتى يتعمق المعنى في نفس الطفل أكثر.

(1) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط21، (دار السلام، 1412هـ)، 165/1.

ب- دليل الفطرة:**■ نشاط عقلي:**

تخيّل الموقف الآتي: تخيل أنك في مصنعٍ كهربائي، وكنت وحدك، وفجأة ودون سابق إنذار توقف المصعد، وانطفأت الأنوار، وصحّت بأعلى صوتك، وطرقت الباب بشدة ولم يسمعك أحد، ما أول شيء سوف تفعله؟
التعقيب: الإنسان مهما بدا عليه من القوة والصلابة، فهو في حقيقته ضعيف وعاجز لولا أن يقويه الله ﷻ؛ لذلك تراه إذا انقطعت عنه السبل والحيل، توجه إلى خالقه ومولاه، وتوجهه ذلك دليل على إقراره بوجوده، كما فعل فرعون.
وإثر ختام النشاط، تُروى قصة فرعون، حين أغرقه الله ﷻ، وكيف لجأ إلى ربه حين أدرك حقيقة ضعفه.

■ استثمار الفرص:

- عند الذهاب في نزهة إلى البحر، من المناسب عرض قصة غرق فرعون واستغاثته لربه، ثم استنباط دليل الفطرة، الدال على وجود الله ﷻ، وعلى وحدانيته.
- تذكير الطفل عند إصابته بالضيق والكدر إثر موقف ما، أن يعلق قلبه بالله ﷻ، ويلجأ إليه بالدعاء، فليس للعبد إلا الله ﷻ، وحده قادر على أن يكشف كربته، فلا يجعل الكافر أفضل منه! ففرعون حين اضطر استغاث بالله، والمؤمن أولى بذلك.

ج- دليل الإتقان:**● خلق السماوات والأرض:****■ نشاط عملي:**

- تجربة تكون السحب:
الأدوات: "1- علبه زجاجية كبيرة الحجم ذات غطاء معدني
2- ثلج
1- ماء ساخن
الطريقة: نحافظ على العلبه الزجاجية بحرارة الغرفة، نسكب في ثلث العلبه ماء ساخناً جداً، ثم نغلق العلبه ونضع على الغطاء قطع ثلج حتى يبرد.
نلاحظ: تصاعد البخار واصطدامه بالغطاء البارد فيتكثف ويتجمع تحت الغطاء مكوناً سحابة صغيرة...
الربط بالله: احتجنا لبعض الجهد كي نرى تكوّن هذه السحابة غير الماطرة، والله سبحانه وتعالى سخر لنا الشمس والحرارة ليتبخر الماء، ثم ساق الهواء البارد ليتكثف بخار الماء، وتتكون هذه السحب"⁽¹⁾، فالذي خلق السحب وسوّاها هو الله ﷻ الذي لا إله إلا هو.
تلك التجربة تمهيد لعرض الشاهد لهذه المسألة من قصة نوح أو إبراهيم عليه السلام.
- ورقة عمل، بها مجموعة صور لأشياء مثل: (طاولة، كرسي، سرير، بيت)، يتم البحث عنها،

(1) هدى بخاري، عفاف الثمالي، نورة القرني، أسماء الجراد، مرجع سابق، 102.

وتأملها ثم الإجابة على السؤال: ما الشيء الذي يقوم بتثبيتها كي لا تقع؟
التعقيب: كل تلك الأشياء لها قوائم تقوم بتثبيتها؛ كي لا تقع، وكي تؤدي مهمتها على أكمل وجه، فما الشيء القائم الثابت ولكن بلا أعمدة؟
يؤخذ الطفل إلى الخارج ويتأمل السماء، وكيف أنها على اتساعها وعظمتها فهي بلا أعمدة، وهي ثابتة، لم تسقط أو اختل توازنها يوماً، وتلك العظمة وذلك الإتقان يدل على أن خالقها هو الله ﷻ وحده لا شريك له. ويكون ذلك النشاط مدخلاً لعرض قصة إبراهيم أو نوح عليه السلام، أو في الختام تأكيداً لدليل الإتقان.

■ تقنية:

- استخدام تطبيق Google Earth واختيار مدن متعددة، حيث يتيح التطبيق رؤية المدن، والتجول فيها، ورؤية طبيعتها، فيختار الطفل المدينة التي يود زيارتها، ويقوم برحلة في التطبيق، يُلفت نظره خلال الرحلات، إلى تنوع التضاريس في المدن، وإلى سعة حجم الأرض، وتنوع ما فيها، وأن ذلك التنوع المبهر لا بد له من صانع، وهو الله ﷻ وحده.
- ويكون ذلك النشاط في ختام قصة نوح أو إبراهيم عليه السلام؛ تأكيداً لدليل الإتقان.
- خريطة العالم، يختار منها الطفل خمس مدن أو دول، على أن تكون من مختلف القارات، ثم عن طريق تطبيق الساعة العالمية، يبحث عن توقيت كل مدينة ويدونه، ثم يتأمل اختلاف التوقيت بين المدن، فبعضها يكون فجرًا، وأخرى ليلاً، وأخرى نهاراً.
- التعقيب: الذي يجعل الشمس تشرق في مدن، وتغرب في أخرى، وبعضها تكون في حلقة الليل، وكل ذلك بانتظام، هو الله ﷻ، إن ذلك الإتقان يدل على وجود الله ﷻ ووحديته وأن لا إله سواه.
- ويختتم النشاط بعرض قصة نوح أو إبراهيم عليه السلام؛ لزيادة غرس مسألة دليل الإتقان.

■ وسيلة إيضاح:

- مشاهدة بعض المقاطع التي تعرض عظمة خلق السماوات والأرض، بأسلوب مشوق وجذاب.
- التعقيب: أن كل تلك العظمة والإتقان تدل على أن خالقها عظيم، وأنه لا شريك له سبحانه ولا ند له، ثم تُعرض قصة نوح أو إبراهيم عليه السلام.
- الاطلاع على بعض الموسوعات المصورة للأطفال، التي تعرض خلق السماوات والأرض، وما فيهما من إبداع وإتقان، ويكون ذلك عقب عرض الشاهد من قصة نوح أو إبراهيم عليه السلام.

د- خلق الإنسان:

■ وسيلة إيضاح:

- مشاهدة مقطع مرئي عن كيفية صناعة الرجل الآلي.
- التعقيب: إن صناعة رجل آلي يتطلب الكثير من الوقت والجهد والمال، ومهما تطور العلم فلن يصل إلى مشابهة خلق الإنسان المحكم، إن الإنسان حين يُشاهد الرجل الآلي يُوقن أن هناك من صنعه، ولم يُوجد نفسه؛ لأن الصنعة تدل على الصانع؛ لذلك فإن خلق الإنسان المحكم المتقن، يدل على وجود الله ﷻ،

وأن لا شريك له.

وذلك النشاط تمهيد لعرض قصة نوح عليه السلام، أو قصة صاحب الجنتين، للتأكيد على خلق الإنسان، وما يدلُّ عليه من توحيد الله جل جلاله.

- مشاهدة بعض المقاطع التي تتحدث عن الإتيان في خلق الإنسان، يعقَّبُ ذلك أو يسبقه عرض الشاهد من قصة نوح عليه السلام، أو قصة صاحب الجنتين.

■ نشاط عملي:

- في ختام عرض قصة نوح عليه السلام، أو قصة صاحب الجنتين، يتم عمل تجربة علمية، وهي تجربة الرئة الصناعية؛ ترسيخاً لمسألة دليل الإتيان.

الطريقة: "نثبت مصاصتين وكأنهما مجرى التنفس، نضع في نهاية المصاص بالون أو كيس بلاستيكي، ونتأكد من إغلاق أي مخرج للهواء فيهما، يتابع الطفل النفخ في الرئة الصناعية ويستمتع برؤية الرئة وهي تتسع ثم تنكمش"⁽¹⁾، يُطلب من الطفل أن يتنفس من خلال الرئة الصناعية 18 مرة خلال دقيقة واحدة.

الربط بالله: يستمتع الطفل لثوانٍ معدودة بالنفخ في الرئة الصناعية، إلا أنه سريعاً ما سيشعر بالتعب، فنستثمر هذا الموقف للحديث معه عن الله تعالى"⁽²⁾.

الإنسان يتنفس "من 12 إلى 18 مرة في الدقيقة أي أنه يتنفس في اليوم الواحد حوالي 25 ألف مرة... والإنسان لا يستطيع الحياة دون أن يتنفس لمدة أكثر من 3 دقائق"⁽³⁾، تخيل لو أن كل إنسان أصبح مسؤولاً عن مدِّ جسمه بالتنفس، ماذا سيحدث؟ ستتعمل الحياة؛ سيصبح أكبر همه أن يتنفس كي لا يموت، فإذاً من الذي جعل الرئة هي المسؤولة عن التنفس دون أن يكون للإنسان أدنى مجهود في ذلك؟ إنه الله جل جلاله الذي أتقن صنع كل شيء، الواحد الذي لا شريك له.

- بعد ختام إحدى القصص التي دلَّت على دليل الإتيان، يتم عمل هذا النشاط.
أدوات النشاط: ورقة - ألوان مائية.

الطريقة: تجربة أشكال بصمة الإصبع للطفل والأم والأب أو المعلم مع الطلاب وملاحظة الفرق بينهم، والتفكير في عجيب خلق الله للبصمة، فبرغم عدد البشر الهائل والذي يتزايد يوماً بعد يوم، فإن لكل واحد بصمته الخاصة التي لا يشابهه فيها أحد. ولاستمتاع الطفل أكثر، يبحث معه المرابي عن استعمالات البصمة قديماً وحديثاً"⁽⁴⁾.

(1) هدى بخاري، عفاف الثمالي، نورة القرني، أسماء الجراد، مرجع سابق، 140.

(2) المرجع السابق، 140.

(3) محمد إسماعيل الجاويش، من عجائب الخلق في جسم الإنسان، (القاهرة: الدار الذهبية، 2012)، 44.

(4) انظر: هدى بخاري، عفاف الثمالي، نورة القرني، أسماء الجراد، مرجع سابق، 293.

■ استثمار الفرص:

تأمل مراحل التئام الجراح، وذلك عند إصابة الطفل بجرح بسيط في جسده، فإنه إذا جرح الإنسان، يتعاون "الجسم لمواجهة الموقف، إذ يوجد في الدم مادة الفيبارين التي تجعله سائلاً. لكنها تفسد إذا جرح فيتجلط الدم مكوناً قشرة حمراء. ثم يعمل الجسم على تقريب حافتي الجرح وإزالة الأنسجة التالفة وإقفال فجوة الجرح بألياف قوية تنكمش بعد ذلك لتنمو طبقة جلدية فوقها"⁽¹⁾، فيُستثمر ذلك الموقف بالشرح للطفل كيف التئم جرحه، وأن في جسم الإنسان جيوشاً وظيفتها الدفاع عنه، فمن خلق الإنسان؟ إنه الخالق العظيم لا إله إلا هو سبحانه.

ويكون ذلك مدخلاً لعرض الشاهد من القصص القرآنية التي وردت فيها هذه المسألة.

■ لعبة تربية:

من يستطيع فتح عينيه دون تحريك جفنيه أطول فترة ممكنة.
بعد انتهاء المسابقة يُسأل الطفل: لماذا لا يستطيع الإنسان فتح عينيه فترة طويلة؟
إذا مرت عاصفة من الغبار والأتربة فما أول شيء يقوم الإنسان بفعله؟
التعقيب: إن "الجفنان يحيطان بالعينين لحمايتهما مما قد يصيبهما من الخارج من تراب أو ضوء ساطع. لذلك فهما يتحركان تلقائياً لمواجهة أي مثير"⁽²⁾، فسبحان الذي خلق فأتقن صنعه، فكيف يكفر الناس بالله ﷻ وهم يرون ذلك الإتيان وبديع الصنع في أنفسهم، ولذلك تعجب الرجل المؤمن من صاحب الجنتين كيف يكفر بالله ﷻ وقد خلقه وقومه!
هـ دليل الإحياء والإماتة:

■ تقنية:

- موقع **Baby Map**: يعرض الموقع خريطة العالم ومولد طفل ودولته وعدد المواليد منذ فتح الموقع، حيث تكون هناك خريطة العالم، وعند ولادة طفل يظهر وميض أصفر في البلد الذي ولد فيه⁽³⁾.
الربط بالله ﷻ: هؤلاء الأطفال في مختلف بقاع العالم، وبهذا العدد، من الذي وهبهم الحياة؟ إنه الله ﷻ الذي بيده الحياة والموت، وذلك من دلائل وحدانيته وأن لا إله سواه.
- موقع **Worldometer**: يوضح الموقع أعداد المواليد والوفيات في اليوم، وفي العام، مع تحديث تلك الأعداد آنياً، فعندما يرى الطفل الأعداد الضخمة من البشر الذين ولدوا أو ماتوا، فتنتهز الفرصة للحديث عن قدرة الله ﷻ على الإحياء والإماتة، وأنه متفرد بذلك وحده، وهو من دلائل وحدانيته.
ويكون ذلك مدخلاً لعرض إحدى القصص التي تضمنت دليل الإحياء والإماتة.

■ استثمار الفرص:

"يمكن اتخاذ نبات قصير الحياة كالوردة... مما يقع عليه نظر الطفل في حياته العادية أو في المدرسة أو الحديقة

(1) المرجع السابق، 147.

(2) محمد الجاويش، مرجع سابق، 127.

(3) انظر: المرجع السابق، 196.

كمثل لتطور الحياة في المخلوقات، فالنبت يخرج صغيراً هشاً ضعيفاً ثم يقوى ويستوي على عوده ويزدهر، ثم يشيخ ويكبر، ثم تأتي النهاية الطبيعية للشيخوخة والكبر وهي الموت⁽¹⁾، فالله سبحانه هو من أحيائها وأماتها. وعلى إثر ذلك تُروى إحدى قصص القرآن التي تؤكد ذلك المعنى.

المسألة الثانية: توحيد الربوبية:

• الآثار الإيمانية والتربوية:

- تعظيم الله ﷻ وإجلاله.
- نسبة أفعال الله ﷻ إليه وحده.
- الثقة والطمأنينة، لأنَّ الأمر بيد الله وحده.

• طرق الغرس:

▪ وسيلة إيضاح:

عرض صور مُقسَّمة في مجموعتين متقابلتين، المجموعة الأولى تشتمل على صور لـ: (العباب - بيت - شركة - دولة)، المجموعة الثانية: (طفل - مدير - ملك - أب)، يصل الطفل كلَّ شخص بما يملكه، ويكون تحت تصرُّفه.

التعقيب: لكلِّ إنسان دائرة معينة من الممتلكات، يسري فيها حكمه، وتصرفه، ولا يسري على غيرها، فالطفل مثلاً: له أن يتصرف بالعباب كيفما يشاء، وليس له ذلك في ممتلكات غيره، والأب له السلطة في بيته وأسرته، وليس له ذلك في بيت جاره أو غيره، وهكذا المدير، تُنفَّذ أوامره في شركته، وبين موظفيه، ولا يملك التصرف في غيرها، وقيس على ذلك الملك، فله الحكم في دولته فقط.

فرعون لما ملك مصرأ اغترأ بملكه، فزعم أنه إله من دون الله ﷻ، وكذلك الملك الذي حاجَّ إبراهيم ﷺ، غره ملكه فزعم قدرته على الإحياء والإماتة. تباهاوا بذلك الملك القاصر، الذي لا يتعدى عن كونه قطعاً صغيرة من الأرض!

أمَّا الله سبحانه فهو ربُّ المشرقين والمغربين، ربُّ السماوات والأرض، ربُّهم وربُّ جميع العوالم، المتفرد بالملك والحكم والتدبير.

▪ نشاط عقلي:

لماذا لم تُحرق النارُ إبراهيمَ ﷺ وتحوَّله إلى رماد؟

لماذا لم يُغرق البحر موسىَ ﷺ، وأغرق فرعون؟

لماذا لم يُهشم الحوتُ عظام يونسَ ﷺ؟

إنَّ التفكُّر في تلك الأسئلة، يقودُ إلى اليقين بأنَّ النفع والضرَّ بيد الله ﷻ وحده.

(1) علي الحديدي، في أدب الأطفال، ط4، (مكتبة الأنجلو المصرية، 1988)، 109.

■ **نشاط عملي:**

لعبة أو مجسم على شكل قطار، يتخيّل الطفل أنّه قطار حياته، يُدوّن عليه الأحلام التي يسعى لتحقيقها في مسار حياته، كالدراسة والوظيفة والمهارات وغير ذلك.
التعقيب: قد يسير القطار، بما فيه من أهداف وأمنيات كما حُطّط، وقد يخرج القطار عن مساره؛ لأيّ سبب.

سؤال: ما هي الأمور التي قد تطرأ على الإنسان فتُغيّر تفكيره، أو سير أهدافه وطموحاته؟

تُطرح نماذج لأشخاص حدثت لهم أحداث تسببت في تغيير حياتهم وأهدافهم.

إنّ سيرَ قطار حياة الإنسان كما يتمنى أو خلافه؛ كلُّ ذلك بأمر الله وحده؛ إذ الأمر بيده، يعطي ويمنع، يقبض ويبسط، يُعزّز ويُذل، يرفع ويخفض، وكلُّ ذلك لحكمة بالغة.

إنّ المنافقين الذين كانوا في غزوة أحد مع جيش المؤمنين، والذين لم يغيّسهم النعاس كالمؤمنين من الصحابة ﷺ، لم يدركوا أنّ الأمر كُلّه بيد الله وحده، فحين أصابتهم الهزيمة، وقُتل من الصحابة من قُتل، ظلُّوا بالله ظنّ السوء، بأنّ الله لا ينصر دينه، ولو كان الأمر بيدهم لم يُقتل أحدٌ ممن قُتل، فردّ عليهم سبحانه، قال تعالى: { ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [سورة آل عمران: 154]، فأمر الله سبحانه نافذ، إذ لو أنّ من مات من الصحابة ﷺ، كانوا في بيوتهم، في أمنٍ وأمان، بعيدين عن ساحة المعركة، ومواطن القتل، لبرزوا إلى حتفهم.

■ **المسألة الثالثة: توحيد الألوهية:**■ **أولاً: البراءة من الشرك وأهله:**● **الآثار الإيمانية والتربوية:**

- غرس عقيدة تقديم الله ﷻ على كل شيء، وأنّ على العبد ألا يجعل شيئاً عنده أعظم من الله سبحانه.
- الخلق الحسن والمعاملة الحسنة مع الجميع، حتى الكافرين.
- يتعلم الطفل أصل المحبة وأساسها، الحب في الله، والبغض في الله ﷻ.

● **طرق الغرس:**■ **وسيلة إيضاح:**

مشاهدة إحدى المقاطع المرئية التي تتحدث عن عظمة الله ﷻ في الكون، التي

تعرض بعض المشاهد المبهرة، الدالة على عظمة الله ﷻ، وسعة قدرته وملكوته، كخلق السماء، والجبال، والبحار، وما في ذلك الخلق من عجائب.

وخلال المشاهدة لا ينفك المربي عن التسبيح.
التعقيب: حشد من الناس رغم كل ما يرونه من تلك العظمة التي تدل على وجود الله ﷻ فإنهم يكفرون به، ويعبدون من دونه بشراً أو حيواناً أو جماداً ويجعلونهم آلهة من دون الله ﷻ!
ثم تُعرض إحدى المقاطع لمن يعبدون غير الله ﷻ، ويوجه للطفل سؤال: ما هو موقف المؤمن تجاه أولئك الأقوام؟
التعقيب: إنَّ حب الله ﷻ أعظم حب في قلب المؤمن، لا يعلو فوقه شيء؛ لذلك فإنَّ من يكفرون به سبحانه، ويشركون معه غيره، فعلى المؤمن التبرُّؤ منهم.
ويختتم ذلك بعرض قصة إبراهيم عليه السلام، تأكيداً لمسألة الولاء والبراء.

ثانياً: مناطق قبول الأعمال:

● الآثار الإيمانية والتربوية:

- كمال عدل الله ﷻ.
- الحرص على الإخلاص ومتابعة النبي ﷺ.

● طرق الغرس:

■ لعبة تربوية:

لعبة ركوب الدراجة، والفائز هو من يصل أولاً.

بعد إتمام المسابقة، يستهل حوار مع الطفل: هذه الدراجة، لكي تسير وتصل إلى خط النهاية بسلام، ماذا تحتاج؟ وإذا فقدت إحدى عجلاتها فهل تستطيع السير، أو الوصول؟
لن تسير الدراجة بشكل سليم ومستقيم دون توفر العجلتين، فإذا فقدت إحداهما اختلَّ توازنها، واختلَّ سيرها، وكذلك العمل الصالح، فلن يقبل عند الله ﷻ، ويكون صالحاً فهو يفتقر إلى عجلتين أساسيتين هما: الإخلاص والمتابعة، فإذا فقد إحداهما اختل، ولم يقبل.
ثم يُختتم الحوار بقصة ابني آدم عليه السلام، في فقد عمل أحدهما للإخلاص، مما تعدَّر قبول عمله.

■ نشاط عقلي:

تخيل أنك شاركت في إحدى المسابقات العامة، وقدمت عملاً متقناً ومستوفياً للشروط، ثم فاز أحد الأشخاص لا لجودة عمله بل لأنَّ له رابطة قوية مع لجنة المسابقة، ماذا سيكون شعورك حينها؟
على صعيد آخر، حين تعمل عملاً صالحاً ماذا تحتاج لكي يقبل الله ﷻ؟ هل تفتقر إلى واسطة، أو إلى مال، أو إلى نسب وحسب؟

تخيل لو أنَّ الله ﷻ -وحاشاه عن ذلك- جعل قبول الصلاة أو العبادات عموماً بمقدار من المال يدفعه العبد بعد كلِّ عبادة، كيف سينجو الفقراء والمساكين؟ بل حتى الغني -إن كان تقياً- فسينفق جُلَّ ماله لتقبل طاعته، وسيضطر إلى تنمية أعماله لزيادة دخله، فإمَّا أن يستمر في ذلك وإمَّا أن يترك العبادات.

فمن نعمة الله ﷻ، أن جعل مناط قبول الأعمال على الإخلاص والمتابعة، فلو كان بالغنى لكان قارون وفرعون من أسياد الجنة! ولو كان بالنسب لكان أبا لهب وأبا جهل، وابن نوح ﷺ، ووالد إبراهيم ﷺ من أوائل المنعمين! هذه بعض الوسائل والأنشطة القصصية؛ لإيصال المسائل العقيدية في ركن الإيمان بالله ﷻ للأطفال، من خلال قصص القرآن الكريم.

الخاتمة:

الحمد لله ذو الفضل والإنعام، ما تمّت مهمةُ إلا بكرمه، وحسنِ جوده. أتممت البحث بعون الله وتوفيقه، وأسأله أن يكون خالصاً لوجهه، نافعاً لأمته، وقد توصلت بفضل الله- إلى أبرز النتائج، من خلال هذا البحث، وأوصيتُ ببعض التوصيات.

النتائج:

- 1- قصص القرآن الكريم اشتملت على جميع أركان الإيمان الستة؛ لذلك فهي منهج قويم لتعليم الطفل أساسيات العقيدة الإسلامية.
 - 2- تباين ورود مسائل أركان الإيمان في قصص القرآن الكريم، فقد كان لركن الإيمان بالله النصيب الأكبر، ثم الإيمان بالرسول، مع التقارب بين بقية الأركان.
 - 3- قد تتضمن آية واحدة من قصص القرآن الكريم، أكثر من مسألة من مسائل العقيدة، وعلى ذلك فالقصة القرآنية الواحدة قد تحتوي على عدد من أركان الإيمان، وقد تشملها جميعها.
 - 4- ركز القصص القرآني، واعتنى بغرس العقيدة الصحيحة، دون تطرقٍ للشبهات؛ وذلك مما يؤكّد على ضرورة غرس العقيدة الصحيحة أولاً، وإرساء قواعدها، وتثبيتها في القلب، وإحكام عقدها، قبل التطرق للشبهات المثارة حول العقيدة.
 - 5- مسائل العقيدة، لا تؤثر فقط في الجانب الديني لدى الطفل، بل تتعدى آثارها للجوانب التربوية والنفسية.
 - 6- أهمية التعرف على خصائص المرحلة العمرية للطفل، قبل طرح المسائل العقيدية؛ فهناك مسائل لا يدركها الأطفال في إحدى المراحل، وبإستطاعتهم إدراكها في مراحل أخرى، كما أنّ أساليب وطرق تقديم العقيدة تختلف من مرحلة إلى أخرى.
 - 7- مرحلة الطفولة المتأخرة يزداد ويتأكّد فيها ضرورة غرس العقيدة في الطفل.
 - 8- الأنشطة القصصية، والأساليب في تقديم القصص القرآني؛ تُساعد في التركيز على الجانب العقدي في القصة؛ فقصاص القرآن الكريم شملت العديد من الجوانب، كما أنّها تُسهّم في غرس المسائل العقيدية بطرق مناسبة للطفل، ولمرحلته العمرية، مما يزيد من رسوخها، وعقدتها في قلبه.
 - 9- تنوع الأساليب والأنشطة القصصية، يجعل من العقيدة منهاج حياة للطفل؛ إذ هي لا تحصر عرض المسائل العقيدية المستنبطة من القصة بزمانٍ وحالٍ معيّن، بل هي مناسبة لجميع الأوقات، فتتخلّل وقت اللعب والجِد، وحال المرض والسعادة، في البيت أو النزهة أو المستشفى، ممّا يُعمّقها في نفس الطفل.
- كما أنّها لا تجعل قصص القرآن الكريم كغيرها، ممّا يروى من القصص ثم يُنسى، أو يُكتفى بقراءتها مرة واحدة، بل في كلّ مرة تُعاد على مسامع الطفل، لاستنباط مسألة عقيدية أخرى، يستمتع ويُنصت وكأنّها المرة الأولى التي يسمعها.

- 10- المسألة العقيدية الواحدة في القصة، قد تتعدّد طرق غرسها في الطفل؛ إمّا لتشعبها، أو زيادة في تأكدها، وبعض المسائل قد يكون فيها من الوضوح والبساطة، مع قدرة عقل الطفل في هذه المرحلة على استيعابها؛ مما قد يُقتصر فيه على طريقة أو طريقتين.
- 11- الأساليب والأنشطة القصصية ليس لها حصر، بل هي متجددة ومتنوعة.

التوصيات:

- 1- إكمال مسيرة هذا البحث، في مرحلة أخرى من مراحل الطفولة، كالطفولة المبكرة.
 - 2- تعاون المتخصصين في علم النفس، والمتخصصين في العقيدة، لإصدار كتب تُعنى بعرض المسائل العقيدية في قصص القرآن الكريم، مُدعّمة بالأنشطة المناسبة لكلّ مسألة، حسب المرحلة العمرية، فهناك الكثير من الجهود في موضوع غرس العقيدة في الأطفال، من قِبَل المربين أو المتخصصين، ولكنها عامة لجميع الأطفال، وقد تناسب مرحلة دون الأخرى.
 - 3- استثمار الاجتماعات العائلية والمراكز الصيفية، ونوادي الحي؛ لعرض المسائل العقيدية المستنبطة من قصص القرآن الكريم، وما فيها من أنشطة للأطفال.
- وفي الختام أمل أن يكون هذا البحث، أسهم ولو بجزء بسيط، في إعانة الوالدين والمربين، في التربية العقيدية للأطفال، وأن ينفذ به الإسلام والمسلمين، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، مباركاً نافعاً.
- وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع:

- الشافعي، أحمد بن علي (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.
- الطائي، بيداء (2019). تمثلات القصص القرآنية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 2.
- التهامي، نقرة (1971). سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر.
- زهران، حامد (1986م). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط4، دار المعارف.
- تركستاني، رقية وأفندي، هدى (1430هـ). أحبك ربي-4، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بحي السلامة، جدة.
- باحارث، عدنان (1426هـ). مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، دار المجتمع، جدة.
- الحديدي، علي (1988). في أدب الأطفال، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عباس، فضل (1407هـ). القصص القرآني إبحاره ونفحاته، دار الفرقان، عمان.
- عويضة، كامل (1416هـ). علم نفس النمو، دار الكتب العلمية، لبنان.
- الجاويش، محمد (2012). من عجائب الخلق في جسم الإنسان، الدار الذهبية، القاهرة.
- بريغش، محمد (1419هـ). أدب الأطفال أهدافه وسماته، ط3، دار الرسالة، لبنان.

- فاطمة، محمد خير (1419هـ). منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دار الخير، بيروت.
- بخاري، هدى (1441هـ). عفاف سالم الثمالي، نورة مسفر القرني، أسماء محمد الجراد، غرس محبة الله في الطفل، مركز دلائل، الرياض.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v3.31.9